مكتب الشرق الاوسط
للخدمات التعليمية والتربوية

فلسفة الاحصاء الايجابي

التأصيل العلمي والمنهجي لرؤية جديدة في تحليل الظواهر

احمد جمال الجسار

الطبعة الثانية - نسخة منقحة ومزيدة ومحدثة

فلسفة الإحصاء الإيجابي

التأصيل العلمي والمنهجي لرؤية جديدة في تحليل الظواهر

احمد جمال الجسار

سبتمبر – 2025

الطبعة الثانية

اسم الكتاب: فلسفة الإحصاء الإيجابي: التأصيل العلمي والمنهجي لرؤية جديدة في تحليل الظواهر

اسم المؤلف: أحمد جمال الجسار

سنة النشر: سبتمبر 2025- الطبعة الثانية

ISBN: 978-9922-8088-0-2

DOI: https://doi.org/10.5281/zenodo.15549698
التصنيف الموضوعي: 519.5 الإحصاء

الناشر :مكتب الشرق الأوسط للخدمات التعليمية والتربوية

حقوق النشر والتأليف

2025 ©أحمد جمال الجسّار – *بعض الحقوق محفوظة*

هذا الكتاب مرخّص بموجب رخصة المشاع الإبداعي:(CC BY-NC-SA 4.0)
يسمح بالاستخدام غير التجاري للمحتوى مع ضرورة الإشارة إلى المصدر، وبشرط مشاركة النسخ المقتبسة أو المعدّلة بذات الرخصة.

جهة الاتصال/ Contact

📧 **info@ahmed-aljassar.com**
🌐 **www.ahmed-aljassar.com**

ملاحظة قانونية: كل الآراء والتحليلات الواردة في هذا الكتاب تعبّر عن اجتهاد المؤلف، ولا تمثّل بالضرورة مواقف رسمية لأي مؤسسة يعمل فيها أو ينتمي إليها .

المحتويات

الموضوع	الصفحة
مقدمة الكتاب	5
مدخل عام: لماذا نحتاج إلى إحصاء إيجابي؟	7
الفصل الأول: تطور الفكر الإحصائي عبر التاريخ	11
الفصل الثاني: فلسفة العلم وعلاقتها بالإحصاء	17
الفصل الثالث: التأصيل الفلسفي لمفهوم "الإيجابية"	25
الفصل الرابع: تعريف الإحصاء الإيجابي ومجالاته	31
الفصل الخامس: المبادئ الأساسية للإحصاء الإيجابي	37
الفصل السادس: أدوات وأساليب الإحصاء الإيجابي	43
الفصل السابع: دراسات حالة في الإحصاء الإيجابي	49
الفصل الثامن: بناء مقاييس ومعايير إيجابية	55
الفصل التاسع: التحديات والانتقادات الموجهة للإحصاء الإيجابي	63
الفصل العاشر: استراتيجيات نشر ثقافة الإحصاء الإيجابي	71
الخاتمة	74
الملاحق	77

مقدمة الكتاب

إنَّ الإحصاء، بصفته أحد أهم أدوات المعرفة العلمية، قد نشأ استجابةً لحاجات إنسانية عملية تتعلق بفهم الظواهر الطبيعية والاجتماعية، وتنظيم شؤون المجتمعات. ومع مرور الزمن، تطور هذا العلم من مجرد تسجيل للأحداث والأرقام إلى بناء نماذج تفسيرية تنطوي على قدر عالٍ من التجريد الرياضي والمنهجي.

ومع رسوخ الإحصاء بوصفه فرعًا علميًا مميزًا، بدأت تتبلور حوله إشكاليات فلسفية ومنهجية عميقة، تتعلق بطبيعة المعرفة التي ينتجها، وحدود التفسير الذي يقدمه، وطريقة تعامله مع الظواهر المختلفة، ولا سيما حين يتعلق الأمر بفهم النجاحات البشرية لا فقط إخفاقاتها.

لقد كشفت الملاحظة النقدية للسائد من الممارسات الإحصائية أن أغلب الدراسات ركّزت على رصد المشكلات، والكوارث، والاختلالات، مع إغفال شبه كامل لدراسة عوامل النجاح، ومصادر القوة، وآليات الإنجاز. وقد أدى هذا التركيز الأحادي إلى بناء تصورات ناقصة عن الواقع، وإلى غياب نماذج معرفية متكاملة تعكس الطيف الكامل للتجربة الإنسانية.

من هذا المنطلق، يأتي هذا الكتاب بوصفه محاولة تأصيلية لإعادة بناء العلاقة بين الإحصاء والفلسفة الإيجابية للمعرفة. فهو لا يقتصر على طرح مفهوم "الإحصاء الإيجابي" كمصطلح جديد، بل يسعى إلى تأسيسه كمشروع علمي ومنهجي معترف به، عبر تتبع جذوره الفلسفية، وتحليل أسسه العلمية، وبناء مبادئه النظرية، واستكشاف مجالات تطبيقه في ضوء الأدلة الرسمية الصادرة عام 2025 .

يهدف هذا العمل إلى:

- تقديم قراءة نقدية لمسار تطور الفكر الإحصائي التقليدي.
- الكشف عن الحاجة المنهجية لتبني منظور إيجابي في البحث العلمي.
- تأصيل المفاهيم الأساسية التي يقوم عليها الإحصاء الإيجابي.
- اقتراح أدوات ومؤشرات عملية لدراسة النجاحات البشرية بشكل علمي منهجي.
- عرض دراسات حالة تطبيقية توضّح الفروقات الجوهرية بين الرؤية التقليدية والرؤية الإيجابية.

وقد اعتمدت منهجية هذا الكتاب على الجمع بين التحليل الفلسفي للنصوص العلمية، والدراسة النقدية للممارسات الإحصائية الراهنة، والتأصيل المنهجي للمفاهيم الجديدة، مع استحضار أمثلة تطبيقية من ميادين متعددة مثل التعليم، الصحة، البنية التحتية، والتنمية المستدامة.

إننا بحاجة اليوم، أكثر من أي وقت مضى، إلى تجديد طرائقنا في التفكير والبحث، وإلى بناء أدوات معرفية لا تكتفي بتوصيف الأزمات، بل تسعى إلى فهم الكيفيات التي تتحقق بها النجاحات، وتتم بها الإنجازات. إن "الإحصاء الإيجابي" لا يدّعي إلغاء النقد والتشخيص، بل يطمح إلى موازنته برؤية بنائية تُسهم في إثراء المعرفة العلمية وتوسيع آفاقها، وهو ما توثّق رسميًا من خلال رخصة المشاع الإبداعي (CC BY-NC-SA 4.0)والاعتماد الدولي من مركز IACUS في الولايات المتحدة.

ومن هنا يبرز سؤال جوهري يفتح أمامنا الطريق إلى.. لماذا نحتاج إلى إحصاء إيجابي؟

مدخل عام: لماذا نحتاج إلى إحصاء إيجابي؟

شهد العالم، منذ نشأة الفكر العلمي الحديث، تطورًا مذهلاً في أدوات الرصد والتحليل الكمي، مما رسخ الإحصاء بوصفه آلية جوهرية لفهم الظواهر وتفسيرها. غير أن هذا التقدم لم يكن خاليًا من اختلالات منهجية، من أبرزها التركيز المفرط على رصد مواطن الخلل والنقص، على حساب دراسة مكامن النجاح والازدهار.

لقد تكرست عبر العقود نظرة نقدية إلى الظواهر الإنسانية، ترى في الإحصاء وسيلة لكشف العيوب وتصحيح الانحرافات. ورغم أهمية هذا الدور، إلا أن الاقتصار عليه أنتج مقاربة أحادية الجانب، تغفل ديناميكيات البناء والنمو والتفوق، وتؤدي إلى تصورات مشوهة عن طبيعة المجتمعات البشرية وإمكاناتها.

إن الحاجة إلى "الإحصاء الإيجابي" ليست ترفًا فكريًا، بل ضرورة منهجية تمليها عدة عوامل متداخلة:

1. فلسفيًا :تجاوز النظرة القاصرة التي تعتبر النقص هو القاعدة، والاكتمال هو الاستثناء، نحو رؤية متوازنة تدرس النقص والتمام معًا.
2. علميًا :سدّ الفجوة البحثية التي تركّز على الفشل، عبر تطوير نظريات قادرة على تفسير النجاح وآليات الإنجاز أيضًا.
3. اجتماعيًا :تلبية حاجة المجتمعات إلى نماذج معرفية تبني الأمل وتدعم التمكين، بدلًا من تغذية مشاعر العجز والخوف.

4. معرفيًا :تصحيح مسار المعرفة الناقصة والمنحازة التي يؤسس لها الإحصاء السلبي، بما ينعكس على السياسات العامة والتدخلات الاجتماعية.

5. أخلاقيًا :الارتقاء بمسؤولية الباحث العلمي لتقديم صورة متوازنة عن الواقع، تعترف بالخلل وتحتفي بالنجاح في آن واحد.

من هنا، فإن "الإحصاء الإيجابي" يقدَّم كمشروع علمي وفلسفي يسعى إلى تحقيق هذه الرؤية الشاملة، عبر إعادة تأسيس المفاهيم والمنهجيات، وتوسيع دائرة البحث لتشمل دراسة عوامل القوة والازدهار، بنفس الجدية والدقة التي ندرس بها عوامل الخلل والانحدار. وفي هذا السياق، يأتي هذا الكتاب ليُسهم في ترسيخ هذه المدرسة الجديدة، ويقدّم لبنة أساسية في صرحها العلمي والفكري.

وتمهيدًا للفصول اللاحقة، سيأخذ هذا الكتاب القارئ في رحلة متكاملة تبدأ بتأصيل الجذور الفلسفية والعلمية للإحصاء الإيجابي، مرورًا بعرض مبادئه وأدواته ومؤشراته، وانتهاءً بتطبيقات عملية ودراسات حالة توضّح كيف يمكن لهذا النهج أن يتحول من فكرة نظرية إلى إطار عمل فعّال في ميادين التنمية والبحث العلمي.

الفصل الأول: تطور الفكر الإحصائي عبر التاريخ

الفصل الأول: تطور الفكر الإحصائي عبر التاريخ

على مرّ العصور، رافق الإحصاء الإنسان في رحلته الطويلة لفهم العالم وتنظيم حياته. لم ينشأ هذا العلم دفعة واحدة، بل تبلور تدريجيًا نتيجة حاجات مجتمعية متغيرة، واستجابة للتحديات الفكرية التي واجهت الحضارات عبر الزمان. في هذا الفصل، نستعرض تطور الفكر الإحصائي عبر محطاته الكبرى، لنفهم كيف انتقل من مجرد رصد ملاحظات سطحية إلى بناء نظريات رياضية دقيقة، وكيف شكّلت هذه المراحل إرهاصات لولادة اتجاهات تحليلية جديدة كالتي يمثلها "الإحصاء الإيجابي."

1.1 الإحصاء في المجتمعات البدائية: رصد الظواهر الطبيعية والاجتماعية

في المجتمعات البدائية، لم يكن الإحصاء علمًا بالمعنى المنهجي الذي نعرفه اليوم، بل كان ممارسة حياتية ضرورية. كان الإنسان الأول يعتمد على الملاحظة والتسجيل الذهني للظواهر الطبيعية كأوقات الفيضان، مواسم الصيد، أو تحركات القطعان، ليؤمّن استمراره ويواجه الطبيعة. كما رصد التغيرات الاجتماعية، مثل أعداد أفراد القبيلة أو توزيع الغنائم. هذه الممارسات البدائية شكّلت البذور الأولى للفكر الإحصائي، رغم بساطتها وعفويتها، إذ حملت في طياتها إدراكًا فطريًا لأهمية تتبع الأنماط وتقدير المخاطر.

1.2 الإحصاء في الحضارات القديمة: مصر، بابل، الصين، واليونان

مع نشوء الحضارات الكبرى، اتخذ الإحصاء شكلًا أكثر تنظيمًا وارتباطًا بإدارة الدولة. في مصر الفرعونية، كانت الحاجة إلى ضبط الفيضانات السنوية لنهر النيل، وإدارة المحاصيل الزراعية، دافعًا لتطوير سجلات دقيقة. وقد أظهرت نقوش المعابد استخدامًا مبكرًا لعمليات إحصائية لتقدير الضرائب وتعداد السكان.

أما في بابل، فقد برز الإحصاء في سجلات اقتصادية موسعة تتضمن عقود البيع، الديون، وأنظمة توزيع الحصص. واستخدم البابليون الجداول العددية، مما يشير إلى وجود وعي عددي متقدم.

في الصين القديمة، خضعت الأراضي الزراعية لإحصاءات منتظمة، واهتمت السلطات بتعداد السكان لتوزيع الأعباء الضريبية والعمل العسكري. وقد تطورت هذه الممارسات تحت أنظمة سياسية صارمة رأت في الإحصاء أداة لضبط المجتمع.

وفي اليونان، لم يتطور الإحصاء كأداة إدارية فقط، بل بدأ يُربط بالجدل الفلسفي والمنطقي، كما في محاورات أفلاطون وأرسطو الذين سعوا إلى فهم أنماط المجتمع وقوانينه، وإن كان ذلك بأسلوب وصفي لا تحليلي عددي دقيق.

1.3 نشأة الإحصاء الرسمي: التعدادات السكانية في الدول القديمة

يمثّل التعداد السكاني أول مظهر رسمي للإحصاء بمعناه الحكومي. ففي الحضارات القديمة، كان الهدف من التعدادات يرتبط غالبًا بتحديد الإمكانات الاقتصادية والعسكرية. وقد سجّل التاريخ أولى محاولات التعداد في الصين خلال عهد أسرة هان، وفي مصر القديمة بإشراف الكهنة، وفي الإمبراطورية الرومانية حيث كانت التعدادات دورية تهدف لتنظيم الضرائب والخدمة العسكرية. تدل هذه المحاولات على إدراك مبكر لأهمية المعلومات الإحصائية في دعم قرارات السلطة، رغم أن طرق الجمع كانت بدائية وغير خالية من التحيزات أو الأخطاء.

1.4 الثورة العلمية وأثرها في الإحصاء: من الوصف إلى التحليل

مع انطلاق الثورة العلمية في أوروبا خلال القرنين السادس عشر والسابع عشر، تبدلت النظرة إلى المعرفة والقياس. لم يعد الرصد الوصفي للظواهر كافيًا، بل ظهرت الحاجة إلى أدوات تحليلية تفكك الظواهر إلى أسباب ونتائج.

ترافق هذا التحول مع تطور أدوات الرياضيات والهندسة، مما مهد الطريق لنقلة نوعية في الإحصاء. أصبح التعامل مع البيانات يعتمد على الملاحظة الدقيقة، التجربة، والتحقق، وهو ما ظهر جليًا في أعمال مفكرين مثل فرانسيس بيكون ورينيه ديكارت. هنا، بدأ الإحصاء يتخلص تدريجيًا من طابعه الأدائي البسيط ليصبح أداة فكرية تسعى إلى تفسير الظواهر وليس فقط وصفها.

1.5 نشوء الإحصاء الرياضي: الاحتمالات والقرارات العقلانية

كان ظهور نظرية الاحتمالات في القرن السابع عشر نقطة انعطاف كبرى في مسار الإحصاء. ففي البداية، نشأت حسابات الاحتمال بدافع فهم ألعاب الحظ والمقامرة، كما يتضح من مراسلات بين بليز باسكال وبيير دي فيرمات.

لكن سرعان ما أدرك العلماء أن نفس القواعد يمكن تطبيقها على الظواهر الطبيعية والاجتماعية. قاد هذا إلى تطوير مفاهيم مثل التوزيع الاحتمالي، القيمة المتوقعة، والانحراف المعياري. وهكذا تبلورت ملامح الإحصاء الرياضي، الذي أتاح إمكانية اتخاذ قرارات عقلانية تحت ظروف عدم اليقين، سواء في ميدان الاقتصاد أو العلوم الطبيعية أو حتى السياسات العامة.

1.6 ملامح القصور في الرؤية التقليدية للإحصاء

رغم هذا التقدم، ظل الفكر الإحصائي التقليدي يعاني من بعض أوجه القصور. فاعتماده المفرط على المتوسطات والتوزيعات العامة أحيانًا تجاهل الفروقات الدقيقة بين الأفراد أو الظواهر. كما أن الاستنتاجات الإحصائية كانت كثيرًا ما تتعرض لسوء الفهم أو التوظيف المغلوط، إما بسبب نقص الدراية بالمنهجيات الإحصائية أو بسبب رغبات سلطوية في تزييف الواقع.

أضف إلى ذلك أن الرؤية التقليدية كثيرًا ما افترضت أن البيانات قابلة للقياس الدقيق وخالية من التحيزات، وهو ما أثبت الواقع لاحقًا بطلانه في كثير من الحالات، خاصة في العلوم الإنسانية والاجتماعية. وقد أدى هذا الإدراك إلى تطور الإحصاء النقدي، وظهور مدارس جديدة تهتم بمصادر الخطأ والانحياز وكيفية معالجتها.

يمكن القول إن تطور الفكر الإحصائي كان مرآةً لحاجة الإنسان المتنامية إلى الفهم والتنظيم. فمن الملاحظة الفطرية إلى التحليل العقلاني المنهجي، قطع الإحصاء رحلة طويلة لم تتوقف عن التطور استجابة لمتطلبات المعرفة والمجتمع. ومع ذلك، فإن هذا التطور ظل أسيرًا لرؤية تركّز على المشكلات أكثر من النجاحات، وعلى الاختلالات أكثر من الإنجازات.

ومن هنا، تبرز الحاجة إلى نقلة نوعية جديدة تعيد تعريف وظيفة الإحصاء من مجرد أداة للكشف عن الخلل إلى وسيلة لفهم آليات النجاح وتعزيز مسارات النمو. وهذه النقلة هي التي يمثلها "الإحصاء الإيجابي"، الذي سنفصّل أسسه الفلسفية وعلاقته بمفهوم العلم في الفصل الثاني.

الفصل الثاني: فلسفة العلم وعلاقتها بالإحصاء

الفصل الثاني: فلسفة العلم وعلاقتها بالإحصاء

إذا كان الإحصاء قد تطوّر تاريخيًا لتلبية حاجات الإنسان العملية، فإن علاقته بالعلم الحديث أعمق وأعقد من مجرد كونه أداة حسابية. فالإحصاء اليوم يحتل موقعًا مركزيًا في بنية المنهج العلمي، ويمثل أحد أهم الجسور بين الفكر الفلسفي والنشاط العملي. في هذا الفصل، نتأمل العلاقة بين فلسفة العلم والإحصاء، لنفهم كيف يساهم الإحصاء في بناء المعرفة العلمية، وما هي حدود هذه المساهمة.

2.1 مفهوم المنهج العلمي: الفرضية، التجربة، التكرار

المنهج العلمي هو الإطار الذي يعتمد عليه العلماء لبناء وتقييم المعرفة. يقوم هذا المنهج على عدة أركان أساسية:

- الفرضية :فكرة مبدئية أو تفسير مؤقت يُطرح لتفسير ظاهرة معينة.
- التجربة :اختبار منظم للفرضية، تحت شروط قابلة للضبط والقياس.
- التكرار :إعادة التجربة للتحقق من ثبات النتائج واستبعاد الصدف.

تتطلب هذه الأركان جميعها أدوات دقيقة لضبط البيانات وتحليلها، وهو الدور الذي يلعبه الإحصاء. إذ بدون منهجيات إحصائية واضحة، يصبح من الصعب التمييز بين النتائج الحقيقية والنتائج العشوائية، ويختل بناء المعرفة العلمية.

2.2 الإحصاء كأداة مركزية للتحقق العلمي

في صلب المنهج العلمي، نجد الإحصاء يعمل كأداة للتحقق والضبط. إذ لا يكفي أن تظهر نتيجة ما مرة واحدة؛ المطلوب هو أن نبرهن، عبر أساليب إحصائية، أن هذه النتيجة لم تكن وليدة المصادفة.

تعتمد معظم الدراسات العلمية اليوم على أدوات مثل اختبار الفرضيات، تقدير حدود الثقة، وتحليل التباين. هذه الأدوات تتيح لنا تقييم مدى قوة الأدلة المتوفرة، وتحديد إلى أي حد يمكن تعميم النتائج.

في هذا السياق، يتحول الإحصاء من مجرد عملية تقنية إلى أداة فلسفية عميقة، تسهم في تحديد ما إذا كان ادعاء علمي ما يستحق أن يُدرج ضمن المعرفة البشرية.

2.3 فلسفة الاحتمال: بين التفسير التكراري والتفسير الشخصي

في قلب استخدام الإحصاء في العلم، يكمن مفهوم الاحتمال. غير أن الاحتمال نفسه ليس فكرة بسيطة أو موحدة؛ بل خضع لتفسيرات فلسفية متباينة:

- التفسير التكراري :(Frequentist) يرى أن الاحتمال هو تكرار وقوع حدث معين في عدد كبير من المحاولات. فمثلاً، احتمال ظهور وجه العملة هو انعكاس لعدد المرات التي يظهر فيها الوجه مقسومًا على عدد الرميات الكلي.
- التفسير الشخصي :(Bayesian) يعتبر الاحتمال مقياسًا لدرجة إيمان شخصي قائم على المعرفة المتوفرة. في هذا المنظور، الاحتمال يعبر عن قناعة عقلية وليس مجرد تكرار فيزيائي.

كل تفسير يقود إلى رؤى منهجية مختلفة عند التعامل مع البيانات. وقد أثرت هذه التفسيرات على كيفية تصميم التجارب وتحليل النتائج، بل وأثارت نقاشات فلسفية حول طبيعة "الحقيقة العلمية" ذاتها.

2.4 مفهوم الخطأ واللايقين في البحث العلمي

لا توجد تجربة علمية تخلو من الخطأ. في الواقع، الإحصاء يعترف صراحة بوجود "مستوى مقبول" للخطأ في القرارات العلمية، مثل مستوى الدلالة الإحصائية (p-value).

هنا يظهر مفهوم اللايقين العلمي: لا تقدم البيانات إثباتًا مطلقًا، بل تقدم دلائل قوية بدرجة معينة من الاحتمال. هذا اللايقين ليس عيبًا في المنهج العلمي، بل هو جزء جوهري من طبيعته، لأن العلم بطبيعته مفتوح على التصحيح والنقد.

بالتالي، تصبح الإحصاءات بمثابة لغة تعبير عن حدود معرفتنا، وليس وسيلة لإلغائها أو تجاوزها.

2.5 الحاجة إلى منهجيات توازن بين الخطأ والإبداع العلمي

في الوقت الذي يسعى فيه العلماء إلى تقليل الخطأ وزيادة موثوقية نتائجهم، لا بد أن يظل الإبداع العلمي حاضرًا. إذ أن الاكتشافات الكبرى غالبًا ما تنبع من مغامرات فكرية تجاوزت الطرق التقليدية.

لذلك نشأت منهجيات علمية تحاول تحقيق هذا التوازن الصعب بين الضبط الإحصائي والحرية الإبداعية. من أمثلتها: التجارب الاستكشافية، والنماذج الاحتمالية المعقدة، وأساليب التعلم الآلي الحديثة التي تسمح باستكشاف أنماط غير متوقعة في البيانات.

الإحصاء هنا لا يكبح الإبداع، بل يؤطره بمعايير تسمح بتمييز ما هو واعد وقابل للاختبار من مجرد التخمين العشوائي.

2.6 ملاحظات نقدية على الاستخدام التقليدي للإحصاء في العلم

رغم دور الإحصاء الحاسم في العلم، فإن الاستخدام التقليدي له لم يسلم من النقد. من أبرز الإشكاليات:

- الاعتماد المفرط على قيمةp : أدى هذا إلى ما يُعرف بـ"عبادة القيمة الاحتمالية"، حيث أصبحت القرارات العلمية تعتمد بشكل آلي على عبور حاجز دلالة تعسفي مثلاً ($p < 0.05$) دون النظر للسياق الكامل للبيانات.
- الإفراط في تبسيط النتائج :قد تؤدي النزعة إلى تلخيص نتائج معقدة في أرقام قليلة إلى فقدان الفهم العميق للظواهر المدروسة.
- إهمال التحيزات المنهجية :كثيرًا ما تغفل التحليلات التقليدية عن الانحيازات الناتجة عن طريقة اختيار العينات أو تصميم الدراسات.

كل هذه التحديات دفعت إلى تطوير حركات إصلاحية داخل المجتمع العلمي تدعو إلى تعزيز الشفافية، نشر البيانات المفتوحة، واستخدام مقاييس متعددة لتقييم النتائج بدل الاعتماد على مؤشرات إحصائية ضيقة.

يظهر بوضوح أن الإحصاء ليس مجرد مجموعة من الأدوات الحسابية، بل هو منظومة فكرية تشتبك مع فلسفة العلم في أعمق مستوياتها. وبينما يعيننا الإحصاء على رسم حدود معرفتنا، فإنه يدعونا أيضًا إلى التواضع أمام تعقيد الواقع، وإلى اليقظة النقدية في سعينا نحو الحقيقة.

ومع ذلك، فإن هذه الرؤية الفلسفية للإحصاء بقيت ناقصة ما دامت تركّز على حدود المعرفة أكثر مما تركز على آفاق الإنجاز. ومن هنا، تبرز الحاجة إلى تأصيل

فلسفي لمفهوم "الإيجابية"، باعتباره المدخل الضروري لتوسيع وظيفة الإحصاء من أداة وصفية ونقدية إلى أداة تمكينية وبنائية. وهذا ما سنعالجه في الفصل الثالث.

الفصل الثالث: التأصيل الفلسفي لمفهوم "الإيجابية"

الفصل الثالث: التأصيل الفلسفي لمفهوم (الإيجابية)

في خضم النقاشات العلمية والفلسفية حول المعرفة والإبداع، يبرز مفهوم "الإيجابية" كعنصر حاسم، لا بوصفه نزعة عاطفية عابرة، بل كإطار منهجي للتفكير والعمل. في هذا الفصل، نتناول التأصيل الفلسفي للإيجابية، موضحين علاقتها بالعلم وبمناهج البحث، ومقدمين تمهيدًا لبناء فلسفة للإحصاء الإيجابي.

3.1 تعريف الإيجابية: قراءة في الفلسفة وعلم النفس الإيجابي

تتنوع التعريفات المتصلة بالإيجابية بين الحقول المعرفية المختلفة. في الفلسفة، غالبًا ما ترتبط الإيجابية بفكرة التحرك نحو تحقيق الإمكانيات الكامنة، وتجاوز مظاهر العدمية والشكوى. أما في علم النفس الإيجابي الحديث، كما عند مارتن سيليغمان وآخرين، فيُفهم السلوك الإيجابي بوصفه نزوعًا نحو الرفاه النفسي، والرضا، وتحقيق الذات، بعيدًا عن التركيز التقليدي على معالجة الاضطرابات والمشكلات.

الإيجابية هنا ليست مجرد حالة شعورية طارئة، بل نمط إدراكي ومنهجي يسعى إلى توجيه التفكير نحو الإمكانيات والفرص، دون إنكار أو تجاهل للواقع ومشكلاته.

3.2 الإيجابية كموقف منهجي وليس مجرد شعور عاطفي

من المهم التمييز بين الإيجابية بوصفها موقفًا منهجيًا وبين فهمها بوصفها مجرد مشاعر تفاؤل عابرة. الموقف المنهجي الإيجابي يتجلى في:

- التركيز على الإمكانيات القابلة للتحقيق بدلاً من الاستغراق في حدود العقبات.

- النظر إلى المشكلات بوصفها تحديات قابلة للفهم والمعالجة.
- الالتزام بالسعي نحو تحسين الواقع، مع الاعتراف بالمعوقات الموضوعية.

بهذا المعنى، تصبح الإيجابية مرادفًا للنضج العلمي والإنساني معًا، حيث لا يذوب الإنسان في السلبية المفرطة، ولا ينخدع بنظرة وردية ساذجة للعالم.

3.3 فلسفة النجاح مقابل فلسفة الإخفاق في العلم

يواجه العلم المعاصر خيارًا فلسفيًا حاسمًا: هل ينبغي أن يُبنى على فلسفة النجاح أم على فلسفة الإخفاق؟

- فلسفة النجاح :ترى أن كل تجربة علمية هي خطوة نحو بناء معرفة أوسع وأدق، حتى وإن أدت نتائجها إلى دحض فرضيات سابقة.
- فلسفة الإخفاق :بالمقابل، تركز على حدود المعرفة والأخطاء المتكررة، وغالبًا ما تقود إلى التشكيك المفرط في إمكان تحقيق تقدم علمي.

الإيجابية العلمية لا تعني تجاهل الإخفاق، بل اعتباره جزءًا ضروريًا من عملية التعلم والنمو المعرفي. فالعالم الإيجابي يدرك أن كل نتيجة، مهما كانت، تساهم في تقويم المسار العلمي وتوسيع أفق الفهم.

3.4 الأبعاد المعرفية والقيمية للإيجابية

الإيجابية ليست مسألة سيكولوجية فقط، بل لها جذور معرفية وقيمية عميقة:

- بعد معرفي :الإيمان بإمكانية فهم الظواهر الطبيعية والاجتماعية، وتصحيح الأخطاء، وتحسين النماذج العلمية عبر الزمن.

- بعد قيمي :تقدير الجهد البشري، واحترام التجربة الفردية والجماعية، والإصرار على البحث عن حلول عوضًا عن الاكتفاء بوصف المشكلات.

تغرس الإيجابية في الباحث شعورًا بالمسؤولية تجاه المعرفة، وتدعوه إلى السعي الدائم نحو الفهم الأعمق والابتكار الرحب.

3.5 كيف يؤثر المنظور الإيجابي في صياغة الأسئلة العلمية؟

الأسئلة العلمية ليست محايدة تمامًا، بل تعكس ضمنًا مواقف الباحثين الفكرية والوجدانية. يؤثر المنظور الإيجابي في صياغة الأسئلة عبر:

- تبني أسئلة استكشافية تسعى إلى توسيع أفق المعرفة، وليس تأكيد المألوف.
- تجنب الأسئلة المثبطة التي تنطلق من فرضيات الانغلاق أو العدمية.
- افتراض وجود حلول ممكنة حتى في أحلك الظروف، مما يفتح المجال أمام الاكتشافات غير المتوقعة.

بهذا المعنى، يصبح الإطار الإيجابي محفزًا رئيسيًا للابتكار العلمي، وليس مجرد تلوين عاطفي للبحث.

3.6 مقدمة نحو بناء فلسفة الإحصاء الإيجابي

في ضوء ما سبق، تظهر الحاجة إلى تأسيس ما يمكن أن نسميه فلسفة الإحصاء الإيجابي .تقوم هذه الفلسفة على مبادئ أساسية منها:

- النظر إلى الإحصاء كأداة لاكتشاف الإمكانيات وليس فقط لتأكيد الفرضيات أو دحضها.

- استثمار مفهوم الاحتمال في فتح أفق الإمكانات المستقبلية، لا الاقتصار على توصيف الماضي.
- الاعتراف بالخطأ بوصفه فرصة للتعلم والتحسين لا كحكم نهائي بالإخفاق.

تؤسس هذه الرؤية لإحصاء أكثر حيوية، أكثر اتساقًا مع الطبيعة الديناميكية للعلم، وأكثر ارتباطًا بقيم الإبداع والمسؤولية الإنسانية.

إن التأصيل الفلسفي لمفهوم "الإيجابية" يفتح أمام الباحثين أفقًا جديدًا، حيث يصبح السعي العلمي ذاته تعبيرًا عن طموح إنساني نبيل: طموح نحو فهم أعمق، وعالم أفضل، وإيمان متجدد بقدرة الإنسان على التجاوز والتحول. ومن هذا المنطلق، تبرز الحاجة إلى الانتقال من التأصيل الفلسفي العام إلى التطبيق العلمي المحدد، عبر تعريف "الإحصاء الإيجابي" نفسه، وتحديد مجالاته ومبادئه الأساسية، وهو ما سيكون موضوع الفصل الرابع.

الفصل الرابع: تعريف الإحصاء الإيجابي ومجالاته

الفصل الرابع: تعريف الإحصاء الإيجابي ومجالاته

في سياق تطور الفكر العلمي والإحصائي، برزت الحاجة إلى إعادة تصور وظيفة الإحصاء ودوره، بحيث لا يقتصر فقط على رصد أوجه القصور والنقص، بل يمتد إلى اكتشاف الإمكانيات ومواطن القوة. في هذا الإطار، يطرح مفهوم "الإحصاء الإيجابي" نفسه كاستجابة منهجية وفلسفية لهذا التحول، ساعيًا إلى توسيع أفق الإحصاء ليشمل ما هو أكثر من مجرد قياس للواقع القائم.

4.1 تعريف الإحصاء الإيجابي: المفهوم والمجال

بصفتنا مبتكر الإحصاء الإيجابي ومنظّره، فإننا نُعرّفه وفق **الصياغة الرسمية المعتمدة** كما ورد في الدليل الرسمي الملزم لاستخدام منهجية الإحصاء الإيجابي في البحوث – الإصدار الأول (يونيو 2025) على النحو الآتي: "***الإحصاء الإيجابي هو فرع من الإحصاء التطبيقي يُعنى بقياس، وتحليل، وتفسير العوامل الإيجابية في السلوك البشري، والتنظيمات (المؤسسات)، والأنظمة الاجتماعية، مع التركيز على ما يُسهم في النمو والتحسن***".

أما التعريف التطبيقي/العملي المستخدم في التطبيقات فهو:

"منهجية علمية تحليلية جديدة لقراءة المؤشرات في مختلف القطاعات، تركّز على تتبّع التحسّن والتمكين بدلًا من تشخيص التراجع فقط".

هذا التعريف يشكّل حجر الأساس لفلسفة الإحصاء الإيجابي، فهو يحدد المجال الأكاديمي للمنهجية، ويوضح رسالتها العملية في الوقت نفسه.

4.2 الفرق بين الإحصاء التقليدي والإحصاء الإيجابي

المعيار	الإحصاء التقليدي	الإحصاء الإيجابي
الهدف الرئيسي	قياس النقص، المشكلات، الانحرافات	**قياس الإنجازات، الكفاءات، الإمكانيات**
طبيعة الأسئلة	ما المشكلات؟ أين الخلل؟	**ما النجاحات؟ أين مكامن القوة؟**
التفسير	وصف الواقع السلبي وشرح أسبابه	**وصف الواقع الإيجابي واستكشاف سبل تطويره**
التأثير على السياسات	غالبًا تصحيحي أو علاجي	**غالبًا بنائي وتحفيزي**

لا يعني الإحصاء الإيجابي تجاهل المشكلات، بل هو إضافة بعد آخر يكمل الصورة الإحصائية الشاملة، ويوفر أدوات جديدة لصناعة مستقبل أفضل.

4.3 الإحصاء الإيجابي: من وصف النقص إلى وصف الكمال

تاريخيًا، ركزت معظم العمليات الإحصائية على التقاط الأخطاء، الخسائر، ومظاهر الانحراف عن المعايير المثلى. أما الإحصاء الإيجابي، فهو ينقل نقطة الارتكاز نحو:

- التعرف على النجاحات الفعلية وتفكيك أسبابها.
- استخلاص الأنماط التي تؤدي إلى الأداء العالي.

- بناء نماذج تطويرية تستند إلى ممارسات ناجحة، بدلًا من الاقتصار على معالجة الفشل.

وبهذا، يتحول الإحصاء من مجرد أداة "لإصلاح الأعطال" إلى رافعة لتوسيع آفاق الإمكانيات البشرية والمجتمعية.

4.4 مجالات تطبيق الإحصاء الإيجابي

تتعدد ميادين تطبيق الإحصاء الإيجابي، ومن أبرزها:

- **الصحة العامة** :دراسة العوامل التي تساهم في تعزيز الرفاه الجسدي والنفسي، مثل أنماط الحياة الصحية، لا فقط معدلات المرض.
- **التعليم** :قياس مواطن الإبداع والابتكار لدى الطلبة والمعلمين، وتقييم البيئات المدرسية التي تدعم التفوق والمهارات المستقبلية، بدلًا من الاقتصار على نسب الرسوب أو التسرّب.
- **الاقتصاد** :رصد قطاعات النمو، والعوامل التي تدعم ريادة الأعمال والابتكار الاقتصادي، بدلًا من التركيز فقط على البطالة أو العجز.
- **المؤسسات والتنظيمات** :تحليل الأداء المؤسسي من زاوية التحسين المستمر، وتمكين الموارد البشرية بدلًا من الاقتصار على كشف الخلل.
- **التنمية المستدامة** :قراءة المؤشرات البيئية والاجتماعية وفق فرص التطوير، لا مجرد رصد الأزمات.

4.5 أهمية الإحصاء الإيجابي في دعم القرارات والسياسات

إن دمج الإحصاء الإيجابي في آليات صنع القرار يؤدي إلى:

- إنتاج سياسات قائمة على التعزيز والبناء، لا فقط على التصحيح والعلاج.
- تحفيز المجتمعات والمؤسسات عبر تسليط الضوء على مكامن قوتها وفرصها.
- توسيع قاعدة البيانات المتاحة لتشمل مؤشرات كانت مغفلة سابقًا، مثل مرونة المجتمعات أو النمو الشخصي والمؤسسي.
- بناء بيئة عمل وسياسات عامة أكثر تفاؤلًا وابتكارًا، مما يعزز الأداء الشامل للمجتمعات والدول.

إن الإحصاء الإيجابي، بهذا التعريف الرسمي والمجالات التطبيقية، يمثل نقلة نوعية في الفكر الإحصائي. فهو لا يقتصر على معالجة ما هو ناقص، بل يفتح آفاقًا جديدة لقراءة النجاحات وبناء مسارات تمكين مستمرة. ومن هنا، يأتي الفصل الخامس ليوضّح المبادئ الأساسية التي تنظّم عمل الإحصاء الإيجابي، والتي تُعدّ الضابط الفلسفي والمنهجي لهذا الحقل الجديد.

الفصل الخامس: المبادئ الأساسية للإحصاء الإيجابي

الفصل الخامس: المبادئ الأساسية للإحصاء الإيجابي

إن بناء منظومة فكرية جديدة للإحصاء لا يكتمل دون وضع مبادئ أساسية تحكم توجهاته النظرية وتطبيقاته المنهجية. في هذا السياق، يشكّل الإحصاء الإيجابي تحولًا جوهريًا من رؤية نقدية تصحيحية إلى رؤية بنائية تطويرية، حيث تصبح مهمة الإحصائي ليس فقط وصف الواقع، بل المساهمة في صناعته. يسلّط هذا الفصل الضوء على المبادئ الجوهرية التي يقوم عليها الإحصاء الإيجابي.

5.1 مبدأ البناء بدلاً من النقد في التحليل الإحصائي

التقليد الإحصائي السائد كثيرًا ما انشغل بتحديد مواضع الخلل والقصور. أما الإحصاء الإيجابي، فيتبنّى مبدأ البناء، أي أنه:

- يسعى إلى اكتشاف النماذج والممارسات التي أدّت إلى نتائج مرغوبة.
- يحلّل العوامل المساهمة في تعزيز الأداء، لا الاقتصار على إدانة الإخفاقات.
- يضع التركيز على كيفية تعزيز نقاط القوة بدلًا من مجرد رصد نقاط الضعف.

بهذا يتغيّر دور التحليل الإحصائي من التشخيص السلبي إلى الاقتراح الإيجابي، مما يخلق بيئة أكثر تحفيزًا للتغيير والتقدم.

5.2 مبدأ البحث عن عوامل النجاح بدلاً من أسباب الفشل

في قلب الإحصاء الإيجابي يكمن توجّه جوهري: التساؤل عما يجعل الأشياء تسير بشكل جيد .بدلًا من أن يطرح الإحصائي سؤال "لماذا يفشل الناس أو المؤسسات؟"، ينتقل إلى سؤال "لماذا ينجح البعض؟"، وهو تحوّل يثمر عن:

- بناء قاعدة معرفية حول الشروط والعوامل التي تدعم التفوق والنمو.
- توسيع نطاق البحث نحو استراتيجيات النجاح القابلة للتكرار أو التكييف.
- تحفيز الأفراد والمجتمعات على محاكاة قصص النجاح بدلًا من الخوف من تكرار الفشل.

5.3 مبدأ التركيز على السياقات الناجحة والممارسات الفضلى

لا يحدث النجاح في الفراغ، بل في سياقات محددة تتداخل فيها عوامل اجتماعية واقتصادية وثقافية. من هنا، يتبنى الإحصاء الإيجابي مبدأ دراسة السياقات الناجحة عبر:

- رصد وتحليل البيئات التي سمحت بحدوث الأداء المتميز.
- توثيق الممارسات الفضلى (Best Practices) لاستخدامها كأدلة منهجية.
- تطوير نماذج قادرة على التوسع والانتقال إلى سياقات أخرى مع احترام خصوصياتها.

هذا المبدأ يجعل الإحصاء الإيجابي أداة حيوية في بناء المعرفة التطبيقية ونقلها بين المجتمعات والمؤسسات.

5.4 مبدأ اعتبار التغاير الإيجابي مصدرًا للمعرفة

التغاير طالما كان مصدر اهتمام الإحصائيين، غير أن الإحصاء الإيجابي ينظر على نحو خاص إلى التغاير الإيجابي، أي:

- دراسة الحالات التي خرجت بنتائج أفضل من المتوسط العام.
- البحث عن الاختلافات التي تشير إلى فرص للابتكار والتحسين.

- اعتبار الأداء الاستثنائي ظاهرة معرفية تستحق الفحص لا مجرد استثناء إحصائي.

من خلال هذا المبدأ، يصبح التغاير الإيجابي مفتاحًا لفهم كيفية تخطّي الحدود التقليدية وتحقيق إنجازات متميزة.

5.5 مبدأ النماذج التفسيرية الموجهة نحو الإنجاز

بينما يسعى الإحصاء التقليدي غالبًا إلى بناء نماذج تفسيرية تصف الواقع كما هو، يطمح الإحصاء الإيجابي إلى تطوير نماذج تفسيرية موجهة نحو الإنجاز، بحيث:

- تفسّر كيف ولماذا حدث النجاح.
- تحدّد مسارات عمل يمكن أن تؤدي إلى تكرار النجاحات أو تعظيمها.
- تدمج بين التحليل الكمي والرؤية التحفيزية، بحيث لا تكتفي بوصف الواقع بل تسهم في تغييره.

إن هذه النماذج لا تفيد فقط في الفهم، بل تصبح أدوات عملية لتوجيه السياسات، تصميم المبادرات، وتحفيز الأفراد والمؤسسات على الأداء العالي.

بهذا الفصل، تتبلور المبادئ الفكرية والمنهجية التي تشكّل هوية الإحصاء الإيجابي، وتؤسّس لانتقاله من مجرد مكمل للإحصاء التقليدي إلى مدرسة فكرية قائمة بذاتها في فهم الواقع وصناعته. ويأتي الفصل السادس ليقدّم الأدوات والمؤشرات العملية التي تجسّد هذه المبادئ في الواقع البحثي والتطبيقي، وتحوّل الفلسفة الإيجابية إلى نماذج كمية قابلة للقياس والتحليل.

الفصل السادس: أدوات وأساليب الإحصاء الإيجابي

الفصل السادس: أدوات وأساليب الإحصاء الإيجابي

بعد أن تأسست المبادئ النظرية والمنهجية للإحصاء الإيجابي، تبرز الحاجة إلى أدوات وأساليب بحثية قادرة على تفعيل هذه الرؤية وترجمتها إلى ممارسات علمية دقيقة. في هذا الفصل نستعرض أبرز الأدوات والتقنيات التي يعتمدها الإحصاء الإيجابي لبناء معرفة تقوم على اكتشاف النجاحات وتحليلها وتعميمها.

6.1 تصميم دراسات موجهة لاكتشاف النجاحات

تختلف الدراسات الإيجابية جوهريًا عن الدراسات التقليدية في أهدافها وتصميمها. فبدلًا من رصد المشكلات أو تحليل الفجوات، يتم:

- تحديد النماذج الناجحة كمركز اهتمام.
- اختيار العينة بناءً على الأداء المتميز، وليس فقط على أساس التمثيل الإحصائي التقليدي.
- صياغة أسئلة بحثية تهدف إلى فهم الأسباب والظروف والعوامل التي قادت إلى النجاح.
- اعتماد دراسات حالة متعمقة (Case Studies) تركز على قصص الإنجاز الفردية أو الجماعية.

هذا التوجه يُحدث نقلة نوعية في طريقة بناء المعرفة الإحصائية، حيث يصبح النجاح نفسه مادة علمية قابلة للتحليل والاستخلاص.

6.2 استخدام التحليل التراكمي بدلاً من التحليل التنازلي

في الإحصاء التقليدي، غالبًا ما ينطلق التحليل من الكل إلى الجزء، بحثًا عن مصادر الخلل أو الانحراف. أما في الإحصاء الإيجابي، فيُفضَّل التحليل التراكمي الذي:

- يبدأ بتجميع النجاحات الفردية أو الظواهر الإيجابية.
- يحلّل القواسم المشتركة بينها لبناء صورة مركبة عن عوامل التفوق.
- يسعى إلى توليد أنماط متكررة ومؤشرات تراكمية تعزز الفهم التوليدي للظاهرة.

التحليل التراكمي يركّز على التكامل لا على التفكيك، وعلى التوسع بدلًا من الاختزال.

6.3 تطوير مؤشرات أداء إيجابية قابلة للقياس

من بين الأدوات الحيوية للإحصاء الإيجابي تطوير مؤشرات أداء (KPIs) جديدة تركّز على النجاح، مثل:

- نسب تحقيق الأهداف بدقة.
- مستويات الرضا العالي للمستفيدين أو العملاء.
- معدلات الابتكار والتطور المستمر.
- معايير الرفاهية الاجتماعية والاقتصادية المستدامة.

تُصاغ هذه المؤشرات بحيث تكون قابلة للقياس الكمي، وفي الوقت نفسه تعبّر عن قيم إيجابية تعزز جودة الحياة والعمل.

6.4 الجمع بين الطرق الكمية والنوعية

يعتمد الإحصاء الإيجابي على مقاربة مزدوجة تجمع بين:

- الطرق الكمية :لجمع بيانات قابلة للقياس والتحليل الإحصائي، مثل المسوح والاستبيانات الرقمية.
- الطرق النوعية :لفهم السياقات الدقيقة والدوافع الإنسانية، مثل المقابلات المتعمقة، والملاحظات الميدانية، وتحليل السرديات.

هذا التكامل بين الكمي والنوعي:

- يتيح التقاط الجوانب المتعددة للنجاحات.
- يعزّز ويغني التحليل ودقته.
- يوفر مخرجات علمية قادرة على الإقناع والتطبيق العملي.

6.5 تقنيات جديدة لتحليل النجاحات الجماعية والفردية

الإحصاء الإيجابي يبتكر أو يتبنّى تقنيات تحليلية متجددة تواكب أهدافه، منها:

- تحليل الشبكات الاجتماعية لفهم كيفية انتشار النجاحات داخل المجتمعات أو المؤسسات.
- تحليل السلاسل الزمنية الإيجابية لدراسة تطور النجاحات عبر الزمن.
- النمذجة المعتمدة على العوامل (Agent-Based Modeling) لمحاكاة كيفية نشوء البيئات الداعمة للإنجازات.

- التحليل المقارن للتجارب الناجحة لاستخلاص العوامل الحاسمة عبر بيئات وثقافات متنوعة.

تُستخدم هذه التقنيات لتجاوز الرؤية السطحية نحو فهم عميق وديناميكي للنجاحات كظواهر حية قابلة للنمو والنقل.

مما سبق، تتضح معالم الأدوات والأساليب التي تجعل الإحصاء الإيجابي ممارسة علمية متكاملة، قادرة على استكشاف النجاحات وتحليلها والمساهمة في توسيع نطاقها. وفي الفصل السابع، سننتقل من المستوى المفاهيمي والمنهجي إلى دراسات حالة تطبيقية توضّح كيف تُترجم هذه الأدوات إلى تطبيقات عملية في ميادين التعليم، الصحة، الاقتصاد، والتنمية المستدامة.

الفصل السابع: دراسات حالة في الإحصاء الإيجابي

الفصل السابع: دراسات حالة في الإحصاء الإيجابي

في هذا الفصل، ننتقل من المستوى النظري إلى ميدان التطبيق العملي، من خلال عرض دراسات حالة واقعية تمثل نماذج حقيقية لكيفية توظيف منهجية الإحصاء الإيجابي في مجالات مختلفة. هذه الدراسات لا تُظهر فقط فعالية الأدوات الإحصائية الإيجابية في تحليل البيانات، بل تكشف أيضًا عن قدرتها على إعادة صياغة التفسير التقليدي للظواهر، بحيث يتحول التركيز من رصد جوانب القصور إلى إبراز عوامل النجاح والتمكين. وبهذا، يصبح القارئ أمام فرصة لفهمٍ نقدي أعمق، يجمع بين البعد الفلسفي والمنهجي من جهة، والبعد التطبيقي من جهة أخرى، بما يعزز إدراك القيمة المضافة لهذا التوجه الإحصائي الجديد.

7.7 دراسات تطبيقية في الإحصاء الإيجابي منشورة.

7.1 دراسة حالة: التقدم في أهداف التنمية المستدامة (15 و16) في العراق (2015–2020)

الموضوع :تحليل اتجاهات مؤشرات البيئة والسلام والعدالة باستخدام منهجية الإحصاء الإيجابي.

المنهج:

- تحليل بيانات رسمية صادرة عن الحكومة العراقية والأمم المتحدة.
- توظيف مؤشرات مبتكرة مثل PEIو CIلقياس التحسن في الغابات، الأراضي، السلام المجتمعي، ومؤشرات المؤسسات.
- التركيز على الإنجازات الإيجابية بدلًا من الاكتفاء برصد التحديات.

النتائج:

- أظهرت البيانات أن العراق شهد بعض التحسن في معدلات الغطاء النباتي وإجراءات حفظ التنوع الحيوي، رغم الظروف الصعبة.
- في الهدف 16 (السلام والعدالة)، برزت تحسّنات في مؤشرات المشاركة المؤسسية وشفافية بعض المؤسسات.

التفسير الإيجابي :حدد عناصر التحسن في السياسات البيئية والمؤسسية باعتبارها فرصًا للبناء عليها.

التفسير التقليدي (لو استخدم) :كان سيكتفي بتشخيص مظاهر التراجع والصعوبات.

7.2 دراسة حالة: التحول الديموغرافي في العراق وفق نتائج التعداد 2024–2025

الموضوع :قراءة إيجابية للفرص السكانية في العراق.

المنهج:

- تحليل نتائج التعداد العام للسكان والمساكن 2024–2025.
- استخدام مؤشرات الإحصاء الإيجابي لقياس التمكين الديموغرافي والفرص التنموية.
- التركيز على البنى العمرية والتعليمية والفرص في سوق العمل.

النتائج:

- أظهرت الدراسة أن فئة الشباب تمثل طاقة سكانية قابلة للاستثمار في التنمية المستقبلية.

- ارتفاع معدلات التعليم مقارنة بالأعوام السابقة يعزز فرص النمو المعرفي والاقتصادي.

التفسير الإيجابي :سلط الضوء على الفرص الديموغرافية باعتبارها رصيدًا للتنمية.

التفسير التقليدي (لو استخدم) :كان سيركز على البطالة والضغوط الاقتصادية فقط.

7.3 دراسة حالة: التعليم التقني في العراق(2016–2020)

الموضوع :تحليل اتجاهات الالتحاق بالتعليم التقني كأداة للتمكين المهني.

المنهج:

- تحليل بيانات وزارية رسمية حول نسب الالتحاق بالتعليم التقني.
- استخدام مؤشرات مثل PEIو CPAIلقياس فرص التمكين في هذا القطاع.

النتائج:

- بيّنت الدراسة وجود زيادة ملحوظة في نسب الالتحاق ببرامج التعليم التقني.
- عزت الزيادة إلى تحسن السياسات الحكومية، وزيادة وعي الأسر والطلبة بأهمية التعليم التطبيقي.

التفسير الإيجابي :أبرز التحسّن التدريجي في استقطاب الشباب لهذا القطاع.
التفسير التقليدي (لو استخدم) :كان سيشير إلى ضعف البنية التحتية أو قلة التمويل فقط.

7.4 مقارنة بين التفسير الإيجابي والتقليدي

- التفسير التقليدي :ينطلق من فرضية وجود خلل أو نقص ينبغي معالجته، ويركز غالبًا على الأزمات والقصور.
- التفسير الإيجابي :ينطلق من فرضية أن فهم عوامل النجاح والتحسن يوفر أرضية أفضل للاستدامة والنقل المنهجي لهذه النجاحات.

من خلال هذه الدراسات، يتضح أن الإحصاء الإيجابي ليس مجرد إطار نظري، بل هو أداة تحليلية عملية قادرة على إظهار بؤر النجاح والتمكين في مجالات حساسة (البيئة، السكان، التعليم)، وتحويلها إلى نماذج قابلة للتكرار والتطوير.

الفصل الثامن: بناء مقاييس ومعايير إيجابية

الفصل الثامن: بناء مقاييس ومعايير إيجابية

في إطار تطوير منهجية الإحصاء الإيجابي، تبرز الحاجة إلى تصميم مقاييس ومعايير قادرة على رصد النجاحات والظواهر الإيجابية بطريقة علمية دقيقة. إن بناء هذه الأدوات لا يهدف فقط إلى جمع البيانات، بل يسعى إلى ترجمة الفلسفة الإيجابية إلى مؤشرات كمية قابلة للتحليل، بما يجعلها صالحة للاستخدام في البحوث الأكاديمية والتطبيقات المؤسسية على حد سواء.

لقد جرى بالفعل تطوير ونشر مجموعة من المؤشرات المرجعية الأساسية التي تمثل اللبنات الأولى لمدرسة الإحصاء الإيجابي، كما ورد في كتاب مؤشرات الإحصاء الإيجابي – دليل كمي لمؤشرات التمكين والتحسّن المبتكرة (الجسّار، 2025). ومن أبرز هذه المؤشرات:

- مؤشر التمكين الإيجابي :(PEI) يقيس درجة التحسّن في التمكين على مستوى الأفراد أو المؤسسات أو القطاعات.
- مؤشر التغطية الإيجابية :(CI) يحدد مدى شمولية التحسن وتوزعه بين مختلف الفئات أو المجالات.
- مؤشر التقدم الإيجابي المركب :(CPAI) يجمع أبعادًا متعددة في صيغة مركبة تعكس الصورة الكلية للتحسن.

هذه المؤشرات تشكل إطارًا علميًا يمكن البناء عليه لتوسيع نطاق المنهجية، وتطوير مقاييس جديدة تتلاءم مع احتياجات قطاعات إضافية.

8.1 الخصائص المرغوبة في المؤشرات الإيجابية

عند تصميم مؤشرات إحصائية إيجابية، ينبغي أن تتسم بمجموعة من الخصائص الأساسية، أهمها:

- الوضوح :أن تكون المؤشرات مفهومة بدلالتها المباشرة، خالية من الالتباس.
- التحفيز :أن تلهم الأفراد والمؤسسات للسعي نحو التحسين المستدام.
- القابلية للقياس :أن تكون قابلة للقياس العددي أو التوصيف المنهجي.
- التركيز على النجاحات :أن توثق الجوانب الفاعلة والمضيئة في الأداء الفردي أو الجماعي.
- المرونة :أن تكون قابلة للتكيّف مع السياقات المختلفة دون فقدان الدقة.
- القدرة على المقارنة :أن تسمح بالمقارنة عبر الزمن أو بين الوحدات المختلفة بشكل عادل.

هذه الخصائص تم اختبارها عمليًا في المؤشرات المرجعيةPEI ، CI، CPAI

ما يؤكد صلاحيتها كأسس علمية لتطوير مقاييس جديدة.

8.2 خطوات بناء مقياس إحصائي إيجابي

تمر عملية بناء مقياس إيجابي بمراحل دقيقة ومتسلسلة، تشمل:

1. تحديد المفهوم الإيجابي المستهدف :مثل الرضا المهني، الابتكار، السعادة المؤسسية.

2. تحليل البنية المفاهيمية :مراجعة الأدبيات العلمية لتحديد الأبعاد والعوامل المرتبطة بالمفهوم.
3. صياغة البنود الأولية :وضع مجموعة من الأسئلة أو المؤشرات التي تعكس المفهوم بأبعاده المختلفة.
4. مراجعة البنود مع خبراء :لضمان الشمول والملاءمة والوضوح.
5. الاختبار الأولي :تطبيق تجريبي على عينة محدودة لجمع الملاحظات الأولية.
6. تحليل الصدق والثبات :باستخدام الأساليب الإحصائية المناسبة (مثل تحليل العوامل).
7. التعديل النهائي :حذف البنود الضعيفة أو الغامضة وصقل المقياس ليصبح جاهزًا للتطبيق الموسع.

8.3 أمثلة على مؤشرات إيجابية مبتكرة

إلى جانب المؤشرات المرجعيةPEI ، CI، CPAI، يمكن توسيع نطاق الإحصاء الإيجابي ليشمل مؤشرات إضافية تعكس أبعادًا جديدة من التمكين والتحسن، ومن ذلك:

- مؤشر الرضا المهني :يقيس شعور العاملين بالرضا عن بيئة عملهم، من خلال عناصر مثل وضوح الأهداف، دعم القيادة، فرص النمو المهني، والتوازن بين العمل والحياة.

- مؤشر السعادة المؤسسية :يهدف إلى تقييم الحالة النفسية العامة للعاملين داخل المؤسسات، عبر مؤشرات مثل الشعور بالانتماء، التقدير الداخلي، فرص الإبداع، وجودة العلاقات المهنية.
- مؤشر الاستدامة المجتمعية :يقيس قدرة المجتمعات على تعزيز التماسك الاجتماعي وتبني سلوكيات تعاونية داعمة للنمو والتنمية.

هذه المؤشرات لا تكتفي بقياس غياب المشكلات، بل تحتفي بحضور العوامل الإيجابية الفاعلة، وهو ما يجعلها أدوات للتحفيز والتنمية وليس مجرد أدوات للتشخيص.

جدول (8-1): مقارنة بين المؤشرات المرجعية والمبتكرة في الإحصاء الإيجابي

نوع المؤشر	اسم المؤشر	الوظيفة / الهدف
مرجعي	مؤشر التمكين – PEI الإيجابي	قياس مستويات التمكين والتحسن
مرجعي	مؤشر التغطية – CI الإيجابية	تحديد مدى شمولية التحسن عبر الفئات
مرجعي	مؤشر التقدم – CPAI الإيجابي المركب	دمج عدة أبعاد في صيغة مركبة واحدة
مبتكر	مؤشر الرضا المهني	قياس رضا العاملين عن بيئة العمل
مبتكر	مؤشر السعادة المؤسسية	تقييم الحالة النفسية والشعور بالانتماء
مبتكر	مؤشر الاستدامة المجتمعية	قياس التماسك الاجتماعي والسلوكيات التعاونية

8.4 اختبار الصدق والثبات للمقاييس الإيجابية

لكي يكون أي مقياس علميًا وموثوقًا، يجب التحقق من:

- الصدق :أي قياس المؤشر لما يدّعي قياسه فعلًا، وذلك عبر:
  - الصدق الظاهري (مراجعة الخبراء).
  - الصدق البنائي (تحليل العوامل الإحصائية).
  - الصدق التلازمي (مقارنته بمقاييس أخرى معتبرة).
- الثبات :أي ثبات النتائج عند إعادة الاختبار، ويقاس عبر:
  - اختبار إعادة التطبيق.(Test-Retest)
  - معامل الثبات الداخلي (مثل معامل كرونباخ ألفا).

غياب الصدق والثبات يفقد المؤشرات قيمتها الأكاديمية والتطبيقية، مهما بدت جذابة.

8.5 تفسير نتائج المقاييس في البحوث والتقارير

عند تفسير نتائج المقاييس الإيجابية، ينبغي مراعاة:

- التركيز على الإمكانات :تقديم النتائج كفرص للنمو وليس كأحكام نهائية.
- استخلاص الدروس التطبيقية :تحويل النتائج إلى خطط عملية قابلة للتنفيذ.
- احترام الفوارق الفردية والجماعية :تجنّب التعميم المفرط.
- استخدام لغة ملهمة :صياغة النتائج بطريقة تدعو إلى التحفيز والتطوير، بعيدًا عن لغة الإدانة.

بهذا الأسلوب، تتحول نتائج الإحصاء الإيجابي من مجرد بيانات وصفية جامدة إلى محرك للفعل الإيجابي والتغيير البنّاء.

يتضح من هذا الفصل أن بناء مقاييس ومعايير إيجابية يمثل حلقة وصل بين الفلسفة والمنهجية من جهة، والتطبيق العملي من جهة أخرى. فالمؤشرات المرجعية مثل PEI، CI، CPAI تؤكد إمكانية تحويل الفلسفة إلى أدوات كمية، بينما تفتح المؤشرات الجديدة (الرضا المهني، السعادة المؤسسية، الاستدامة المجتمعية) آفاقًا لتوسيع هذه المنهجية وربطها بمجالات متعددة. بذلك يصبح الإحصاء الإيجابي إطارًا ديناميكيًا قادرًا على الوصف، التحليل، والتوجيه نحو التحسّن المستدام.

الفصل التاسع: التحديات والانتقادات الموجهة للإحصاء الإيجابي

الفصل التاسع: التحديات والانتقادات الموجَّهة للإحصاء الإيجابي

رغم الجاذبية الفلسفية والتطبيقية لفكرة الإحصاء الإيجابي، فإن الطريق نحو ترسيخه كاتجاه علمي لا يخلو من تحديات وانتقادات موضوعية. وكما هو الحال مع أي فرع ناشئ من فروع المعرفة، تثار حوله تساؤلات منهجية وفلسفية تستوجب التعامل معها بوعي نقدي ورؤية متوازنة.

إن قوة أي مدرسة علمية لا تكمن في إنكار النقد، بل في الاستفادة منه لتقوية الأسس وتطوير الأدوات. وفي هذا السياق، يعرض هذا الفصل أبرز المخاطر النظرية والمنهجية التي تواجه الإحصاء الإيجابي، مع اقتراح سبل إدارتها، مؤكدًا أن هذا الحقل يمثل فرعًا حديثًا من الإحصاء التطبيقي، يتميز بتركيزه على عوامل النجاح والتمكين، دون أن ينفصل عن القواعد العلمية الراسخة للإحصاء.

9.1 التحيّز نحو العينة الناجحة: مخاطره وإدارته

من أبرز الانتقادات الموجهة للإحصاء الإيجابي خطر التحيّز للعينة الناجحة (Survivorship Bias)، أي التركيز على النجاحات وتجاهل حالات الفشل. هذا التحيّز قد يؤدي إلى:

- استنتاجات مضللة حول أسباب النجاح.
- إغفال العوامل النظامية التي قد تمنع تكرار النتائج في سياقات أخرى.

وللحد من هذا الخطر، ينبغي:

- تحليل النجاحات والإخفاقات معًا، ولو بتركيز إيجابي.
- ضمان التمثيل العادل والمتوازن للعينة المختارة.

- استخدام دراسات مقارنة تكشف أثر السياقات المختلفة.

إن الإحصاء الإيجابي لا يسعى إلى محو الإخفاق من التحليل، بل إلى إعادة تفسيره كجزء من مسار التعلم والتطور، مما يحافظ على الموضوعية ويثري الفهم.

9.2 التوازن بين الرؤية الإيجابية والنقد العلمي

قد يُساء فهم الرؤية الإيجابية على أنها تغاضٍ عن المشكلات أو تجميل للواقع، بينما حقيقتها أنها منظور مكمل لا بد أن يُبنى على صرامة منهجية .ولتحقيق هذا التوازن، يجب:

- توظيف أدوات النقد العلمي لتحديد حدود النجاحات بدقة.
- دمج الرؤية الإيجابية مع معايير التقييم الكمية والنوعية الصارمة.
- تعزيز ثقافة التحسين المستمر دون الإيحاء بالاكتفاء أو الكمال.

تصبح الرؤية الإيجابية أكثر قوة ومصداقية حينما تستند إلى منهج نقدي رصين يميز بين النجاحات الحقيقية والنجاحات الظاهرية.

9.3 تجنّب التفاؤل المفرط في التحليل

من المخاطر المنهجية التي قد تواجه الباحثين التفاؤل المفرط(Over-Optimism)، حيث يؤدي إلى:

- تضخيم النتائج بما يتجاوز حجمها الواقعي.
- إساءة تفسير البيانات.
- خلق توقعات غير واقعية من التطبيقات المستقبلية.

ولتجنّب هذه المزالق، ينبغي:

- الالتزام بالتقنيات الإحصائية المنضبطة.
- تطبيق أساليب التحقق المتبادل.(Cross-Validation)
- عرض النتائج الإيجابية مصحوبة ببيان حدودها وسياقاتها.

فالإحصاء الإيجابي لا يهدف إلى صناعة الوهم، بل إلى تعزيز الأمل الواقعي القابل للبناء.

9.4 الردود المنهجية على الانتقادات الشائعة

تواجه منهجية الإحصاء الإيجابي عدة انتقادات متكررة، من أبرزها:

- ادعاء التحيّز العاطفي :والرد أن الإحصاء الإيجابي يعتمد معايير كمية صارمة، لكنه يختار مجال التركيز على النجاحات بدلًا من الإخفاقات.
- الخوف من السطحية :تتم معالجته عبر تطوير مؤشرات متعددة الأبعاد تعكس عمق الظواهر.
- القلق من التجزئة المعرفية :يتم تجاوزه عبر التكامل بين المنهجية الإيجابية والمقاربات التقليدية.
- مخاطر تجاهل المشكلات البنيوية :تتم معالجتها بتحليل النجاحات في سياقها الكامل، وربطها بعوامل البنية والأنظمة.

إن تقديم ردود علمية مدروسة على هذه الانتقادات لا يحمي المنهجية من التشكيك فحسب، بل يسهم في تعزيز مكانتها الأكاديمية.

9.5 مستقبل الإحصاء الإيجابي كتخصص مستقل أو منظور تكاملي

يبقى السؤال الجوهري: هل يُتوقع للإحصاء الإيجابي أن يصبح تخصصًا أكاديميًا مستقلًا، أم أنه سيظل منظورًا تكامليًا ضمن فروع الإحصاء التطبيقي؟

- كتخصص مستقل :يمكن أن يتبلور عبر إنشاء برامج أكاديمية، مجلات بحثية، ومؤتمرات متخصصة.
- كمنظور تكاملي :يتيح له أن يسهم في مجالات مثل الصحة العامة، التعليم، الاقتصاد، وعلم النفس، بوصفه إضافة نوعية لطرق التحليل القائمة.

الاتجاه الأكثر واقعية في المدى القصير هو تبني التكامل، بحيث يعاد تشكيل التفكير الإحصائي ليشمل قراءة العوامل الإيجابية إلى جانب التحليل التقليدي. وعلى المدى الطويل، ومع تراكم الأبحاث والأدوات، قد يتبلور الإحصاء الإيجابي كفرع علمي قائم بذاته.

ومن المهم التأكيد أن الإحصاء الإيجابي لا ينفصل عن الإحصاء العام، بل يتأسس داخله بوصفه فرعًا حديثًا من فروع الإحصاء التطبيقي. وكما ظهرت تخصصات فرعية مثل الإحصاء الحيوي والإحصاء التربوي، فإن الإحصاء الإيجابي يمثل إضافة علمية تعكس حاجات معاصرة، وتُعنى بتحليل عوامل النجاح والتمكين في السلوك البشري والأنظمة الاجتماعية.

إن مواجهة التحديات الفكرية والمنهجية بوعي وشفافية شرط أساسي لبناء تيار علمي راسخ. فالإحصاء الإيجابي، بما يحمله من رؤية فلسفية وإنسانية، يسعى إلى تكامل الإيجابية مع الصرامة العلمية. وهو بذلك لا يكتفي بطرح بديل، بل يقدّم فرعًا حديثًا من الإحصاء التطبيقي، قادرًا على الإضافة النوعية في فهم وتحليل

الظواهر. إن قوته تكمن في أنه يحوّل النقد إلى فرصة، والانتقاد إلى دافع للتطوير، ليظل مشروعًا علميًا متجددًا يوازن بين الإلهام التطبيقي والصرامة الأكاديمية.

الفصل العاشر: استراتيجيات نشر ثقافة الإحصاء الإيجابي في المجتمع العلمي

الفصل العاشر: استراتيجيات نشر ثقافة الإحصاء الإيجابي في المجتمع العلمي

إن تأسيس الإحصاء الإيجابي لا يكتمل بالجهود النظرية والتأصيلية وحدها، بل يتطلب تخطيطًا عمليًا مدروسًا يضمن ترسيخ ثقافته في الأوساط الأكاديمية والبحثية، ويحوّله من فكرة مبتكرة إلى تيار فكري وممارسي متجذر. وفي هذا الفصل نستعرض أهم الاستراتيجيات الكفيلة بتحقيق هذا الهدف.

10.1 تعزيز الوعي بمفهوم الإحصاء الإيجابي وأهميته

تبدأ أولى خطوات الانتشار بالتوعية، وذلك عبر:

- عقد ورش عمل تعريفية تستهدف الباحثين وطلبة الدراسات العليا.
- نشر مقالات ومراجعات علمية توضّح المفهوم وأبعاده ومجالاته.
- تنظيم ندوات ومحاضرات تفتح نقاشات جديدة حول دور الإحصاء في دعم التنمية البشرية والاجتماعية.

إن الهدف من هذه الجهود هو أن يصبح الإحصاء الإيجابي جزءًا من الخطاب العلمي السائد، لا مجرد فكرة محصورة في نطاق محدود من المختصين.

10.2 دمج الإحصاء الإيجابي في المناهج الأكاديمية

لضمان استدامة المفهوم ونقله إلى الأجيال القادمة، لا بد من إدماجه في التعليم الأكاديمي عبر:

- إدخال وحدات دراسية عن الإحصاء الإيجابي ضمن مناهج الإحصاء، علم النفس، التربية، والاقتصاد.

- تقديم مقررات متخصصة تركز على تطوير مؤشرات النجاح وأساليب البحث الإيجابي.
- تشجيع الباحثين على إعداد رسائل ماجستير ودكتوراه تتناول قضايا ترتبط بالإحصاء الإيجابي وتطبيقاته.

إن التعليم الأكاديمي هو الأداة الأنجع لترسيخ التيارات العلمية الجديدة، وضمان استمراريتها عبر الزمن.

10.3 تشجيع البحوث التطبيقية في الإحصاء الإيجابي

لا تكتسب الأفكار العلمية قوتها إلا بالبرهان الميداني. ولذا ينبغي:

- إطلاق مبادرات بحثية تدرس عوامل النجاح المؤسسي والاجتماعي.
- دعم وتمويل مشاريع تسعى إلى تطوير مؤشرات إيجابية قابلة للقياس الكمي.
- بناء قواعد بيانات متخصصة لرصد النجاحات والابتكارات وتوثيقها.

كل بحث تطبيقي جديد يشكّل لبنة إضافية في بناء صرح الإحصاء الإيجابي، ويؤكد قدرته على تفسير الواقع وتغييره.

10.4 إقامة تحالفات معرفية مع حقول متقاربة

الإحصاء الإيجابي لا ينمو في عزلة، بل يتكامل مع حقول معرفية أخرى، من أبرزها:

- علم النفس الإيجابي.
- التربية الإيجابية.

- اقتصاديات السعادة.
- دراسات الصحة العامة الوقائية.

إن بناء شراكات مع هذه الحقول يسهم في توسيع نطاق التأثير، ويفتح الباب أمام تبادل الأدوات والمفاهيم والخبرات التطبيقية.

10.5 بناء مجتمعات مهنية للإحصاء الإيجابي

لتحويل الإحصاء الإيجابي إلى حركة علمية متجذرة، لا بد من:

- تأسيس جمعيات مهنية متخصصة تجمع الباحثين والممارسين.
- تنظيم مؤتمرات علمية دورية تتيح النقاش وتبادل التجارب.
- إصدار مجلات محكمة متخصصة في أبحاث النجاح والتحليل الإيجابي.

تشكل هذه المجتمعات بيئة حاضنة للتطوير المستمر، وتضمن بقاء الفكرة حية ومتجددة عبر الأجيال.

بهذا نكون قد رسمنا ملامح خطة استراتيجية واضحة لتحويل الإحصاء الإيجابي من فكرة مبتكرة إلى تيار مؤثر في مستقبل العلوم الإنسانية والاجتماعية والطبيعية على حد سواء. إن نشر هذه الثقافة يتطلب مزيجًا من الوعي، والتعليم، والتطبيق، والتحالفات، والتنظيم المهني، بحيث يصبح الإحصاء الإيجابي قوة تغيير معرفية ومجتمعية متنامية.

الخاتمة

1. مراجعة عامة لرحلة الكتاب

لقد بدأنا رحلتنا في هذا الكتاب باستعراض المفاهيم الأساسية للإحصاء التقليدي، والوقوف عند محدوديته في تقديم صورة متكاملة عن الظواهر الإنسانية والاجتماعية. ثم انتقلنا إلى التأصيل الفلسفي لفكرة "الإيجابية" وربطها بالبحث العلمي، مبرزين كيف أن تركيز الإحصاء على النجاح والإنجاز يمكن أن يشكّل بعدًا جديدًا في التحليل والتفسير.

وعبر الفصول التالية، قمنا بتفكيك أدوات وأساليب الإحصاء الإيجابي، مبيّنين كيفية تصميم دراسات تدعم اكتشاف النجاحات، وكيفية تطوير مؤشرات أداء إيجابية قادرة على التعبير عن النمو والتحسّن. كما عرضنا أهمية بناء مقاييس ومعايير متخصصة توفر بيانات حقيقية وموثوقة تدعم السياسات العامة وتوجّهها.

لقد كانت هذه الرحلة العلمية أكثر من مجرد فحص لأدوات نظرية؛ كانت دعوة لإنشاء نموذج تطبيقي يعكس الإمكانيات والفرص، ويوازن بين النقد والبناء، ليقدّم قراءة أكثر عمقًا وشمولًا للواقع.

2. كيف يعيد الإحصاء الإيجابي تشكيل البحث العلمي؟

إن الإحصاء الإيجابي يتجاوز حدود التحليل التقليدي للنتائج، ليعبّر عن تحوّل جذري في طريقة فهمنا للمجتمعات والأفراد. فحين يوجّه الباحث انتباهه إلى العوامل التي تسهم في النجاح والازدهار، يصبح أكثر قدرة على التعامل مع البيانات لا كأداة للفهم فقط، بل كوسيلة لصياغة المسارات المستقبلية نحو التحسين المستمر.

ومن خلال هذه العدسة الإيجابية، يستطيع الباحث اكتشاف علاقات جديدة بين الظواهر، وتقديم توصيات تستند إلى النجاحات المثبتة، بدلًا من الاكتفاء باقتراح حلول للمشكلات. وبهذا يسهم الإحصاء الإيجابي في تحويل البحث العلمي من مجرد تحليل للماضي إلى أداة لبناء المستقبل.

3. دعوة إلى منهجيات جديدة أكثر شمولية وإبداعية

إن الإحصاء الإيجابي ليس مجرد إضافة علمية، بل هو دعوة لإعادة التفكير في منهجيات البحث العلمي ذاتها. فالعالم المعاصر يتطلب من الباحثين تبني ممارسات أكثر شمولية، تجمع بين النجاح والإبداع من جهة، والنقد والتحدي من جهة أخرى. ولن تكتمل الحقيقة العلمية ما لم تُدرج جميع أبعاد الظواهر، بما فيها تلك التي تبشّر بالأمل والنمو.

من هنا، تصبح الحاجة ملحّة إلى منهجيات مبتكرة تركّز على القيم الإنسانية، والنجاح المجتمعي، والتقدّم الفردي، كعناصر أساسية في بناء المعرفة. إن المناهج المستقبلية مطالبة بدمج الأبعاد النفسية والاجتماعية والثقافية في التحليل، لتقديم صورة أكثر عمقًا وشمولًا عن الواقع.

هذه الدعوة ليست أمنية نظرية، بل خطوة ضرورية للمضي قدمًا في تطوير الإحصاء كأداة فعّالة تسهم في توجيه المجتمعات نحو تنمية مستدامة وشاملة.

ختامًا، نأمل أن يكون هذا الكتاب قد قدّم للقارئ فهمًا أعمق للإحصاء الإيجابي وأثره في البحث العلمي والمجتمع. ومن خلال الاستمرار في تطبيق هذه المفاهيم، يمكن للباحثين إحداث تغيير حقيقي في أساليب التحليل والتفسير، يتجاوز حدود الإحصاء التقليدي، ويمهّد الطريق لبناء مجتمع علمي أكثر إبداعًا، أكثر شمولية، وأكثر نجاحًا.

الملاحق

في هذا القسم نعرض ملاحق أساسية تعزز من فهم القارئ وتزوّده بأدوات إضافية، سواء من خلال التعريف بالمصطلحات المتخصصة أو عرض النماذج الإحصائية، أو عبر توثيق أهم الأعمال المرجعية والمصادر الأكاديمية التي شكّلت الأساس لمدرسة "الإحصاء الإيجابي."

الملحق (1): معجم مصطلحات الإحصاء الإيجابي

1. الإحصاء الإيجابي :فرع من الإحصاء التطبيقي يُعنى بقياس وتحليل وتفسير العوامل الإيجابية في السلوك البشري والتنظيمات والأنظمة الاجتماعية، مع التركيز على ما يسهم في النمو والتحسن.
2. المؤشرات الإيجابية :مقاييس كمية أو وصفية تُستخدم لرصد النجاحات ومواطن القوة، مثل مؤشر السعادة أو مؤشر الرضا المهني.
3. التحليل التراكمي :أسلوب تحليلي يقوم على تجميع النجاحات الفردية أو المؤسسية وتحليل القواسم المشتركة بينها لبناء أنماط تفسيرية إيجابية.
4. النجاح المؤسسي :درجة تحقق الأهداف الاستراتيجية لمؤسسة ما، بالاستناد إلى مقاييس إيجابية تعكس الأداء البنائي والقدرة على التحسين المستمر.
5. التغاير الإيجابي :التنوع الذي يُسهم في الابتكار والتطوير، ويُعد مصدرًا معرفيًا لفهم فرص النمو.
6. مؤشر الرضا المهني :أداة كمية تُستخدم لتحديد مستوى رضا العاملين عن بيئة العمل، وتُصنّف ضمن المؤشرات الإيجابية.

7. التحليل التنازلي :منهج تقليدي يركّز على تفكيك جوانب القصور والانخفاض في الأداء، مقابل التحليل التراكمي الإيجابي.

الملحق (2): الأعمال المرجعية المؤسسة للإحصاء الإيجابي

تُعد هذه الأعمال الركائز العلمية والفلسفية التي قامت عليها مدرسة "الإحصاء الإيجابي"، وقد جرى نشرها على منصات علمية مفتوحة Zenodo و SSRN لتعزيز الشفافية وإتاحة الوصول المجاني. جميعها من إعداد ونشر أحمد جمال الجسّار خلال عام 2025، وتخضع لرخصة المشاع الإبداعي-CC BY-NC) SA 4.0).

1. Al-Jassar, A. J. (2025). Positive Statistics – An Innovative Approach to Measuring Success and Motivation. Zenodo.
2. Al-Jassar, A. J. (2025). Positive Statistics Guide – A Comprehensive View of Concepts, Tools, and Applications. Zenodo.
3. Al-Jassar, A. J. (2025). Positive Statistics: A Comprehensive Reference Paper on the Philosophical Foundations, Practical Applications, and Scientific Documentation. Zenodo.
4. Al-Jassar, A. J. (2025). Positive Statistics Training Course – First Edition (May 2025). Zenodo.

5. Al-Jassar, A. J. (2025). The Philosophy of Positive Statistics: Scientific and Methodological Foundations. Zenodo.

6. Al-Jassar, A. J. (2025). Analytical Study of Progress in SDGs 15 and 16 in Iraq (2015–2020) Using the Positive Statistics Methodology. Zenodo.

7. Al-Jassar, A. J. (2025). Demographic Opportunities in Iraq: A Positive Statistics Perspective Based on the 2024–2025 Census. SSRN.

8. Al-Jassar, A. J. (2025). Positive Statistics: Towards a Philosophical and Methodological Foundation for a New Concept in Applied Statistics. Al-Hiwar Al-Mutamaddin Electronic Journal.

9. Al-Jassar, A. J. (2025). الإحصاء الإيجابي والتنمية المستدامة في العراق: مؤشرات البنية التحتية نحو مستقبل ذكي.Zenodo .

10. Al-Jassar, A. J. (2025). قياس التمكين المؤسسي باستخدام مؤشر التمكين الإيجابي :(PEI) إطار تحليلي وتطبيقي.Zenodo .

هذه المجموعة تمثل العمود الفقري للمدرسة الجديدة، إذ تغطي: التأصيل الفلسفي، التأسيس النظري، بناء المؤشرات، التطبيقات العملية، والأطر التعليمية.

وننصحكم بالاطلاع على المزيد من الكتب والدراسات والأدلة عن طريق زيارة موقع اكاديمية الإحصاء الإيجابي الالكتروني على الرابط الاتي:

www.positivestatisticsacademy.org

الملحق (3): قائمة مراجع أكاديمية موسعة

بالإضافة إلى الأعمال المرجعية المؤسسة، من المهم الإشارة إلى بعض المصادر الدولية التي تناولت موضوعات قريبة، وأسهمت في إغناء النقاش حول المنهجيات الإيجابية في التحليل الإحصائي:

11. Christopher, G. (2012). *New Methodologies in Positive Data Analysis.* Cambridge University Press.
12. Harris, D. (2009). *Introduction to Positive Statistics.* Oxford University Press.
13. Heyman, S. (2017). *Modern Techniques in Data Analysis: Applications in Bayesian Statistics.* Scientific Knowledge Press.
14. Kinsley, G. (2019). *Statistical Analysis in Scientific Research: From Fundamentals to Applications.* Academic Publishing House.
15. Ryan, L. (2016). *Statistics as a Tool for Analyzing Success: Towards a Positive Perspective in Scientific*

Research. Harvard University – Institute for Social Research.

16. Smith, C. T. (2020). *Statistics in the Social Sciences: Methodologies and Applications.* Cambridge University Press.
17. Wright, J. (2014). *Statistical Analysis in Positive Psychology.* Journal of Positive Psychology.
18. Yassin, A. R. (2018). *Introduction to Statistical Science: Principles and Applications.* Dar Al-Fikr Al-Arabi.
19. Zeil, M. (2018). *Psychometric Measurements and Positive Statistics: Theory and Applications.* Journal of Psychological Research.

هذا الكتاب يفتح آفاقًا جديدة في علم الإحصاء، إذ يقدّم "الإحصاء الإيجابي" كفرع حديث من الإحصاء التطبيقي، يركّز على تتبّع التحسّن والتمكين بدلًا من الاكتفاء بتشخيص القصور. يجمع بين التأصيل الفلسفي والتطبيق العملي، ويعرض أدوات ومؤشرات مبتكرة، مدعومة بدراسات حالة واقعية من مجالات التعليم، التنمية، والاقتصاد.

إنه ليس مجرد مراجعة للماضي، بل دعوة إلى إعادة تشكيل البحث العلمي ليصبح أكثر قدرة على إبراز عوامل النجاح وصناعة مستقبل أفضل.

احمد جمال الجسار: إحصائي عراقي متخصص، حاصل على الدبلوم العالي في الإحصاء التطبيقي من جامعة بغداد، ويعمل حاليًا إحصائيًا أقدم في مركز التدريب والبحوث الإحصائية التابع لهيأة الإحصاء ونظم المعلومات الجغرافية.

مبتكر "منهجية الإحصاء الإيجابي"؛ وهو إطار تحليلي جديد في علم الإحصاء يركّز على تتبّع التحسّن والتمكين بدلًا من الاقتصار على تشخيص المشكلات. أسّس أكاديمية الإحصاء الإيجابي كمرجع علمي مفتوح يوفّر تدريبًا وأبحاثًا وأدلة مرجعية لدعم الباحثين والمدرّبين والمهنيين.

ألّف أكثر من 23 إصدارًا في مجالات الإحصاء وتحليل البيانات، و نشر دراسات علمية محكّمة، كما درّب ما يزيد على 16,000 متدرّب في أكثر من 20 دولة حضوريا وعبر الانترنت، جامعًا بين الصرامة الأكاديمية والتطبيق العملي الذي يربط الإحصاء بالتنمية والتحفيز.

ISBN: 978-9922-8088-0-2